

نبوخذ نصر في أسفار التوراة

م.م فكري جواد عبد

مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

الخلاصة:

يعد الملك البابلي نبوخذ نصر من الشخصيات التي تركت أثراً واضحاً في تاريخ الدولة البابلية الحديثة ، فقد مثل حكمه العصر الذهبي في تاريخ البابليين لما حققه هذا الملك من انجازات كبيرة امتد اثرها الى شعوب المنطقة ، ودول العالم القديم.

وكان من اهم ما تركه من اثر تاريخي هو بناؤه للجنان المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع ، وتوسيعه لحدود الدولة البابلية لتصل الى تخوم مصر الامر الذي قاد الى سببه الشهير لليهود اذ انعطف بسيرة هذا الملك انعطافة مهمة ادت الى شن اليهود هجوماً كبيراً ضده ، وعندها كرسوا العديد من اسفار التوراة لهذه الواقعة وقد ضمنوها الكثير من التحريف والتزوير التاريخي ضده ، مما أعطى هذا الامر نتائج حتى في بعض كتب التاريخ التي اعتمدت التوراة مصدراً لمعلوماتها. لذا يقوم هذا البحث بسرد سيرة نبوخذ نصر ومن ثم يحلل النصوص التوراتية التي تناولته وانعكاساتها في بعض كتابات المؤرخين.

المقدمة:

من أهم السلالات التي حكمت بابل هي السلالة الحادية عشرة التي أقامت الدولة البابلية الحديثة ، ويعد فيها الملك نبوخذ نصر الثاني من أهم ملوك هذه الدولة وأكثرهم انجازات في مختلف المجالات سواء ما كان عمرانياً منها او عسكرياً . توسعت الدولة البابلية كثيراً في عهد نبوخذ نصر وامتدت الى حدود مصر ؛ وكان لهذا التوسع في حدود المملكة نتائج ايجابية على بابل وعظمتها فقد غدت بابل عاصمة الشرق القديم واهم ممالكه وعاش المواطن البابلي برحاء ويسر ، ولكن كان من أهم النتائج السلبية لتوسع بابل في عهد ملكها نبوخذ نصر هو عدااء الكثير من الشعوب التي دخلت ضمن إطار الدولة البابلية قسراً ، وكان من اشد أعداء نبوخذ نصر اليهود بعد أن هاجهم وأزال مملكتهم (مملكة يهوذا) من الوجود عام 586 ق. م وسباهم إلى بابل ، فضلاً عن عدااء المصريين والاشوريين له . وانعكس هذا العدااء سلباً على نظرة الكثير من المؤرخين لنبوخذ نصر فاتخذوا منه موقفاً لا يتسم بالحيادية التاريخية بل انساقوا وراء ما أشاعه اليهود عن وحشيته وظلمه لاسيما وان هؤلاء المؤرخين قد اتخذوا من التوراة مصدراً أساسياً إن لم يكن مصدراً وحيداً لمعلوماتهم عنه اوعن تلك الحقبة من التاريخ. ولا تعد التوراة مصدراً تاريخياً موثقاً به بصفة عامة فكيف الحال مع من سبى اليهود لاسيما وان التوراة دونت بعد السبي البابلي وحملت الكثير من الاتهامات والافتراءات على البابليين ونبوخذ نصر .

يقوم هذا البحث على تبيان نسب نبوخذ نصر واهم ما يميز سني حكمه لبابل ، والموقف العدائي للتوراة وإسفارها منه ، ومزلقته في بعض كتب التاريخ وبيان مدى تأثرها بالإسرائيليات . وانتهى البحث الى جملة من الاستنتاجات حول شخص نبوخذ نصر وبرز سمات ما كتبه المؤرخون وأسفار التوراة عنه وعن عهده ملكاً للدولة البابلية الحديثة . واعتمد البحث على



جملة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية فضلاً عن كتاب التوراة بالنسخة العبرية والنسخة المترجمة إلى العربية ، بما أغنت البحث كثيراً .

نبوخذ نصر أصله ونسبه

أنجبت الدولة البابلية وعبر تاريخها الطويل العديد من الملوك العظماء الذين شغلوا مساحات واسعة من التاريخ ، ولم يستطع المؤرخون تجاهلهم أو حتى أن يعطوهم حقهم بما ينسجم وأعمالهم الكبيرة وكان خير مثال من الملوك البابليين الكبار نبوخذ نصر .

ونبوخذ نصر هو الابن البكر لنبو بلاصر ملك بابل^(١) وينتهي نسبه إلى سلالة بابل الحادية عشرة وإلى الكلدانيين . أما أصل الكلدانيين فهو موضع جدل تاريخي وذلك لقلة المصادر التي تناولت تاريخهم فيرجع بعض علماء الآثار وطنهم الأصلي إلى شواطئ الخليج العربي في جنوب العراق ، حين أسست هناك منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد سلالة الأمراء التي عرفت عند المؤرخين بسلالة القطر البحري أو سلالة بابل الثانية ، والتي كانت من بقايا السومريين^(٢) .

ومن الآثار من يرجعهم إلى العشائر العربية النازحة من الجنوب الشرقي للجزيرة العربية التي انتقلت إلى الشمال مع ساحل الخليج العربي بعدما استقرت مدد زمنية طويلة على حافته حتى أن الخليج سمي ببحر كلدة نسبة إليهم^(٣) . وترى التوراة ومن خلال سفر أيوب أن السبأين والكلدانيين كانوا بمثابة شعب واحد أو أنهم على الأقل عاشوا في جوار واحد وكانوا يتعاونون فيما بينهم . وهناك من يدعي بآرامية الكلدانيين^(٤) .

وجاء هذا الادعاء نتيجة كثرة الهجرات الآرامية المتجهة من بلاد الشام إلى جنوب بلاد الرافدين وهي ما يعود تاريخها المعتمد إلى العام 1250 ق.م وان سكنهم في ذات مناطق استقرار الكلدانيين وربما كان اندماجهم معهم مكونين كيانا واحدا ذا هوية كلدانية سائدة هو (بيت ياقين) وراء هذا الخلط الذي قد يفكه التحديد الزمني الدقيق لوجود كل منهما في تلك المنطقة^(٥) . وهذا النسب الآرامي للكلدانيين قد تفنّده الألواح الكلدانية المكتشفة بالحروف العربية الجنوبية القديمة^(٦) .

وقد ورد ذكر الكلدانيين في النصوص المسمارية الآشورية أول مرة في منتصف القرن التاسع ق.م في كتابات الملك الآشوري آشور ناصر بال الثاني الذي سمي جنوب العراق ورأس الخليج باسمهم (مات — كلدو) أي بلاد كلدو . وقد كانت أهم عشائرتهم وبيوتاتهم:—

1— بيت دكوري — وتمتد على طول نهر الفرات جنوب بورسيبا (جنوب الحلة حالياً) .

2— بيت عموكاني — وتمتد جنوب العراق بين دجلة والفرات .

3— بيت ياقين — وتشمل جنوب العراق والكويت .

4— بيت شعالي .

5— بيت شيلاني.

6— بيت عدني.

وهي بيوتات صغيرة ارتبطت معظم الأحيان ببيت دكوري^(٧) .

وينتسب نبوخذ نصر إلى الكلدانيين الذين استقروا في جنوب العراق ، وكان والده مؤسس سلالة بابل الحادية عشر من شيوخ بيت ياقين و حكم ابتداءً باسم الملك الآشوري في الجنوب فقد كان احد ولاته قبل أن يعلن نفسه ملكا على بابل ،



ملف العدد

وكان ذلك في أواخر عهد آشور بانيبال وبعد التدهور الداخلي لبلاد آشور تزعم نبوبلاصر ثورة بابل ضد بلاد آشور في عام 627 ق.م .

وفي العام التالي أعلن ملوكيته وجلس على عرش بابل بعد أن قضى على الحاميات الآشورية وفرض سيطرته الكاملة على بلاد بابل^(٨) ، ثم توسع في حملاته العسكرية فأخذ يوجه الهجمات نحو بلاد آشور نفسها ، وبمساعدة حلفائه الماذين استطاع القضاء على الدولة الآشورية التي سقطت عاصمتها نينوى عام 612 ق.م وخربت مدنها الرئيسية ، ثم طوردت فلول الجيش الآشوري وتم القضاء على آخر مقاومتها في حدود 610 او 609 ق.م.

واتخذ الصراع منذ ذلك التاريخ شكلاً آخر لا يختلف عن أي صراع بين ندين متكافئين وليس كما كان سابقاً ، بين الحكومة المركزية والمتمردين^(٩) . ويبدو من مجريات الأحداث التي أعقبت القضاء على آخر مقاومة للآشوريين أن الماذين لم يضموا بلاد آشور إلى بلادهم بل إنهم اكتفوا بأعمال السلب وحصد الغنائم فانسحبوا عائدين إلى بلادهم في الجهات الشمالية الغربية لإيران تاركين حليفهم نبو بلاصر وشأنه ليحوز ما يستطيع اقتطاعه من أقاليم الإمبراطورية الآشورية .

وجه نبوبلاصر اهتمامه الأول إلى الاستيلاء على سورية وفلسطين بالنظر إلى أهمية هذه المنطقة الحيوية بالنسبة لبلاد بابل ، وليحول دون تدخل الجيش المصري فيها ، فقد سبق للفرعون المصري (نخو الثاني 610 – 595 ق.م) أن جاء على رأس جيش إلى سورية لمساعدة حلفائه الآشوريين ، فاستولى عليها وضمن ذلك مملكة يهوذا في عهد ملكها (يوشع) ثم استولى على كركميش (جرابلس) مسيطراً بذلك على نقطة إستراتيجية كان لابد للبابليين من أن يؤمنوها ألا وهي طريق فخر الفرات – شريان الدولة البابلية – الأمر الذي هدهدها تهديداً خطيراً . مما دفع الملك البابلي نبوبلاصر إلى الإسراع في إرسال حملة عسكرية كبيرة وعهد بقيادتها إلى ابنه وولي عهده نبوخذ نصر لطرده الجيش المصري وتأمين حدود دولته فباغته في العام 605 ق.م في كركميش وأوقع به الهزيمة وهكذا انفتحت أبواب بلاد الشام وفلسطين أمام نبوخذ نصر وبها انفتحت بوابة التاريخ أمامه ليلجها قائداً عسكرياً شجاعاً وباني حضارة ومجد^(١٠) .

نبوخذ نصر ملكا لبابل (604 – 562 ق.م)

اعتلى نبوخذ نصر عرش بابل محارباً ، فقد كان في غمار معركة كركميش وهو يعد العدة لملاحقة فلول الجيش المصري وإبعادها إلى داخل الحدود المصرية ، فجاءه نبا وفاة والده نبو بلاصر فترك المعركة التي واصلها فيما بعد^(١١) وقفل عائداً إلى بابل ليتسلم زمام الأمور ويخلف أباه في عرش بابل ، وليشارك في مراسم دفنه^(١٢) .

توج نبوخذ نصر ملكاً على بابل في أيلول / 604 ق.م ، واستمر حكمه أكثر من أربعين عاماً وفاقت شهرته شهرة أبيه نبو بلاصر^(١٣) ، حتى أنه عد المؤسس الحقيقي للدولة البابلية الحديثة ، ولأنه حقق خلال سني حكمه الكثير من الإنجازات السياسية والعسكرية والعمرانية التي وضعته في مصاف عظام القادة والملوك^(١٤) .

كان الهاجس الأول لنبوخذ نصر الملك هو تأمين حدود دولته والعمل على توسيع رقعتها ، لهذا لم يمكث طويلاً في بابل بل سرعان ما قصد بلاد الشام وكان هذا بعد عام واحد من توليه مقاليد الحكم في بابل ، وبعد معارك فرض سيطرته على الدويلات السورية وأخذ الإتاوة والجزية من جملة مدن مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم ، وقام بتدمير مدينة عسقلان بسبب ثورة ملكها ، ولا يعلم على وجه التحديد متى عاد إلى بابل . وتروي التواريخ البابلية إن معركة قد نشبت بعد ثلاث



سنوات من توليه الحكم بين جيشه وبين الجيش المصري ، ولا يعرف بشكل دقيق أين وقعت هذه المعركة ويرجح أن تكون على الحدود المصرية ، وهي لم تكن من المعارك الحاسمة ^(١٥) .

وهاجم نبوخذ نصر مملكة يهوذا بعد أن نكث ملكها (يهويآكيم) عهده بتحريض من الفرعون المصري (نيخو الثاني) فهاجمها عام 597 ق.م وحاصر عاصمتها أورشليم واستسلمت له ودخلها في العام نفسه ونصب (صدقيا) ملكا عليها واسر من اليهود 3000 أسيرا وكان من بينهم (يهويآقين) ابن ملكها الذي اقتيد إلى بابل ، بينما اسكن بقية الأسرى مدن منطقة نهر الخابور في شمال سورية وسميت هذه الحملة بالسبي البابلي الاول ^(١٦) ، غير إن المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) يذكر في كتابه تاريخ اليهود القديم :

((أن نبوخذ نصر في حملته هذه جعل من مصر تابعة إلى الإمبراطورية البابلية))

وقد ترك طرفا من أخباره الحربية منقوشة على الصخور عند نهر كلب ثم في عام 586 ق.م عاد على راس حملة عسكرية كبيرة واحتل أورشليم بعد حصار دام قرابة العام ونصف العام ، وجاءت هذه الحملة نتيجة أن صدقيا ملك يهوذا الذي نصبه نبوخذ نصر ملكا عليها قد نكث عهده وخلع ولاءه لبابل وانحاز إلى جانب الفرعون المصري (حوفرا ابريز 589-570 ق.م) الذي استمال صدقيا وشجعه على العصيان والوقوف إلى جانبه لاسيما بعد أن لاحظ الفرعون المصري التوسع البابلي الذي بدا يضر بالمصالح التجارية لمصر في موانئ البحر الأبيض المتوسط ^(١٧) .

وبعد سقوط أورشليم بيد الجيش البابلي قتل صدقيا وخرب هيكل سليمان واسر أكثر من 40000 شخصا من اليهود واسكنوا بابل وكان هذا ما عرف في التاريخ بالسبي البابلي لليهود ^(١٨) . وبعد أن قضى نبوخذ نصر على مملكة يهوذا اخذ يعاقب المدن الفلسطينية والسورية التي تمردت عليه ونبتذ الطاعة ، فأعاد إليها السلطة البابلية بسرعة كبيرة إلا مدينة صور التي قاومت حصارا طويلا دام أكثر من ثلاثة عشر عاما ، إذ سقطت بيد الجيش البابلي عام 571 ق.م أما مصر فإنها استمرت في سياستها القائمة على تحريض الدويلات السورية للثورة على الهيمنة البابلية واستمر الصدام بين البابليين والمصريين سواء كان بصورة مباشرة او بصورة غير مباشرة من خلال حرب الدويلات الورية بالنيابة عن المصريين ^(١٩) .

ويبدو أن البابليين شعروا في أثناء مكوثهم في سورية بأهمية الطرق التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية ، فبدأوا بتوجيه عدد من الحملات العسكرية على بادية الشام اخضعوا خلالها بعض المناطق التي استقرت فيه بعض القبائل العربية ^(٢٠) . وكانت غزوة نبوخذ نصر لهذه المناطق في أيام (معد بن عدنان) ^(٢١) .

واحتل الجيش البابلي عدّة مدن حتى وصل إلى موضع يسمى بذات عرق ونهب أملاك القبائل العربية الساكنة في هذه المناطق وسلب ما عندهم من مواشي وعاد بآلهة العرب (أي أصنامهم) ، وكانت غاية البابليين من تأسير الأصنام وأخذها هو إكراه القبائل على الاستسلام والخضوع لحكمهم ؛ لما لهذه الغنائم من اثر كبير في نفوس العرب .

وكانت غايته من إرسال حملته هذه هي حماية حدود حماة وبقية مشارق فلسطين وبلاد الشام من القبائل العربية وإخضاعهم لحكمه ، بعد تأديب بعض القبائل التي تحرشت بجيشه على ما يظهر حين دخوله بلاد الشام وفلسطين وكذلك لتأمين الحدود الجنوبية للدولة البابلية. وان استيلاء البابليين على الأماكن التي احتلوها في شبه الجزيرة العربية لم يدم مدة طويلة ، فقد كانت فتوحات الفاتحين لجزيرة العرب كالسيول، تأتي جارفة عارمة تكتسح كل شيء تجده أمامها ، ثم لا تلبث أن تزول وتختفي أثارها بعد مدة وجيزة من الزمن لأسباب منها بعد طرق المواصلات الرابطة بين عواصم الجيوش الفاتحة وبين



البلاد المفتوحة أو عدم وجود مواد غذائية كافية في البلاد المفتوحة لإعاشة الجيش الكبير ليستطيع ضبط القبائل والمحافظة على الأمن ، وكذلك مهاجمة القبائل المتواجدة في الطرق للقوافل التي ترد لتموين الحاميات و مهاجمتهم للحاميات نفسها^(٢٢)

بابل في عهد نبوخذ نصر

اعتاد ونبوخذ نصر مهاجمة أعدائه في عقر دارهم تحسباً من أن يهاجموه في عاصمته لذا تدل كل الألواح الأثرية التي عثر عليها من عهده انه استخدم منطقة عقرقوف المنخفضة لإنشاء بحيرة فيها تمتد بين الفرات ودجلة لتكون من جملة التحصينات الدفاعية لصد هجمات الميدين فتشير الكتابات البابلية القديمة أن من جملة الأعمال الكبيرة التي قام بها نبوخذ نصر لتقوية وسائل الدفاع عن بابل عاصمة ملكة ولصد عادية الميدين عنها فقد انشأ خندقاً عميقاً (بعمق البحر) يحيط بالمدينة كما أقام سداً تريباً ضخماً بين ضفة نهر الفرات اليسرى مقابل مدينة سيبار وبين ضفة نهر دجلة اليمنى عند مدينة اوبيس حيث تصبح المسافة في أضيق نقطة بينهما بما لا يتجاوز 30 كم وكان هذا السور الضخم الذي صار يعرف بسور الميدين يتألف من سدين متوازيين بينهما خندق عميق وانشأ في أضيق نقاط التقائهما خزان اصطناعي أمام السد من جهة الجنوب وقد كساه بالقار والحجارة ويستفاد من البحيرة أمام السد لحزن المياه والافاده منها موسم الجفاف والصيود فضلاً عن مهمتها الدفاعية عن بابل^(٢٣) .

ولم يكن نبوخذ نصر محارباً مقدماً فقط بل سجل التاريخ انتصاراته الواحدة تلو الأخرى فضلاً عن انه كان ملكاً من أعظم الملوك في حقل البناء والتعمير ولعله كان أعظم ملوك العراق القديم في هذه الناحية ، وذلك بالنظر إلى همته وعزيمته وطول عهده (43 عاماً) لهذا نجد انه خصص كتابته الرسمية بالدرجة الأولى لتسجيل نشاطه العمراني في بابل وفي جميع مدن العراق المهمة ويلاحظ من خلال الأجر المختوم باسمه وهو ما يجده المرء منتشراً في كل مكان من بلاد بابل انه جدد بناء المعابد والقصور في كل مدينة ذات شأن في البلاد ، على انه خص جل جهده لإعادة بناء العاصمة بعد أن تردت أوضاعها كثيراً من جراء الإهمال وأعمال التدمير والتخريب أبان الحروب الآشورية وخاصة في أيام (سنحاريب) والتدمير الذي رافق الحرب الأهلية التي وقعت بين آشوربانيبال وأخيه ملك بابل (شمش - شم - اوكن) لهذا يصح القول إن نبوخذ نصر بنى بابل من جديد^(٢٤) .

كانت مدينة بابل في عهد نبوخذ نصر مدينة تدب فيها الحياة النشطة^(٢٥) غدت أكبر مدن الدنيا القديمة وبهرت العالم بحيث عدّها المؤرخون والكتاب القدماء مدينة لاتضاهيها في عظمتها وسعتها مدينة أخرى ، كما وصفها المؤرخ الشهير (هيرودوتس) .

وبلغت هذه المدينة من شهره درجة بحيث صارت عنوان حضارة وادي الرافدين ونسبت إليها البلاد كلها فقيل بلاد بابل وأهلها البابليون^(٢٦) .

ومن أشهر الأعمال التي أنجزت في عهد نبوخذ نصر وفي تاريخ العراق القديم هي (الجنائن المعلقة) التي أقيمت في بابل وعدت إحدى عجائب الدنيا السبع . وقد أسهب المؤرخون في وصفها فقيل إنها كانت على هيئة سطوح قائمة بعضها فوق بعض وكل واحد من هذه السطوح يتأخر عن الذي تحته حتى كانت والأشجار عليها أشبه براية خضراء ذات مروج ورياض رائعة . وهذه السطوح كلها قائمه على عمد وعقود ضخمة سمكها 32 قدم وارتفاعها 150 قدم وكانت هذه الحدائق مربعة



ملف المدن

الشكل طول كل جهة من جهاتها نحو 120 م كما كانت هناك طرق اصطناعية تشبه الطرق الجبلية للصعود منها إلى أعالي الجنائن وكان في داخل العمدة رحبات واسعة رائعة الإتقان تتصل بعضها ببعض وهي الغرف الملكية وكان أحد العمدة (أجوف) وفي داخله آلات تدفع الماء من النهر فتصبه في البساتين وكل ذلك من غير أن يشاهد المرء شيئاً منها .

وأما السقوف التي تقوم عليها الأتربة والأشجار فكانت مفروشة بصفائح من الحجارة طول الواحدة 16 قدم وعرضها 4 أقدام وهي مستورة بخيزران مغلف بصفين من الأجر وصفائح من الرصاص تمنع من نفوذ الماء إلى ما تحتها إذا سقي ما فوقها من الأشجار . وفوق الرصاص التراب المغروس فيه الأشجار وهو من السماكة بدرجة يمكن أن تغرس فيه أكبر شجرة^(٢٧).

وقد وجد المنقبون في الركن الشمالي من القصر الجنوبي بناية غريبة التخطيط على هيئة مستطيل غير منتظم ينخفض في مستواه عن أرضية القصر التي تكون هذه البناية جزءاً منه ؟ وتتألف من حجرات صغيرة مؤلفة على صفين وعشر في إحدى الحجرات الوسطى على بئر ذات ثلاث حفر الواحدة بجانب الأخرى ، فسرت بأن الماء كان يرفع منها بواسطة دولاب ، وقد فسر المنقبون هذه البناية باحتمال كونها الجنائن المعلقة التي اشتهرت بها مدينة بابل وملكها نبوخذ نصر الذي بناها إرضاءً لزوجته الميديّة (اميتس)^(٢٨) التي لم تعتد على شمس بابل الحارة ، فعادها الحنين إلى خضرة بلادها ، فدفعته الشهامة والمرورة نبوخذ نصر إلى إنشاء هذه الجنائن العجيبة^(٢٩).

لقد انفق نبوخذ نصر ما كان يجنيه على التجارة من مكوس وضرائب وما كان يجنيه من خراج البلاد الخاضعة لحكمه على رفاهية شعبه الذي ازداد عدداً وازداد رفاهية وغنى^(٣٠) وكذلك انفق هذه الأموال على تجميل عاصمته ولسان حاله وفق التوراة (أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها)^(٣١).

وقاوم ما كان عساه أن تزع إليه نفسه من أن يكون فاتحاً عظيماً فحسب ، نعم انه كان يخرج بين الفينة والفينة ليلقن أعداءه دروساً في فضائل الطاعة والخضوع . ولكنه كان يصرف جل وقته في عاصمة ملكه حتى جعل من بابل عاصمة الشرق الأدنى بلا منازع وأكبر عواصم العالم القديم وأعظمها أمة وفخامة^(٣٢).

وقد انبهر بها حتى أعداؤه ولم يستطيعوا إخفاء إعجابهم بها فقال عنها النبي ارميا:

(بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض من خمرها شربت كل الشعوب من أجل ذلك جنت كل الشعوب)^(٣٣).

بابل بعد نبوخذ نصر

توفي نبوخذ نصر سنة 562 ق.م وبذلك انتهت العهد الذهبي من عمر الدولة البابلية الحديثة ، وخلفه على العرش البابلي ملوك ضعفاء لم يكونوا بقوة نبوخذ نصر وهيبته ، فكان حكمهم مقدمة طبيعية لانتهيار الدولة البابلية، فأول هؤلاء الملوك هو (اميل - مردوخ) ابن نبوخذ نصر ، وكان ضعيفاً لم تمض على حكمه سنتان حتى ثار عليه رجال الدين وقتلوه غيلة سنة 560 ق.م.^(٣٤) والمعلومات عن هذا الملك البابلي قليلة سوى ما جاء عنه في التوراة من انه اظهر عطفاً على الملك اليهودي الأسير (يهوياقين) الذي قد جيء به أسيراً إلى بابل في زمن نبوخذ نصر^(٣٥). وتولى العرش من بعده قائد الجيش (نرجال - شار اوصر) 560 - 556 ق.م وكان زوج ابنة نبوخذ نصر (كيشاية) .

ولا يعرف عن حقبة حكم هذا الملك سوى بعض أعماله العمرانية ، وأنه أرسل حملة عسكرية عبر جبال طوروس إلى كليكية. وخلفه في الحكم ابنه المسمى لباش - مردوخ الذي لم يستطع الاحتفاظ بالعرش سوى بضعة أشهر حيث لاقى حتفه في عام 556 ق.م بعد انقلاب داخلي ، ونصب الثوار نبوئيد الذي كان من كبار رجال الدولة في عهد نبوخذ نصر والذي كان قد



بعث من قبل نبوخذ نصر عام 585 ق.م على رأس وفد لتسوية النزاع مع الماذايين ومملكة ليديا في آسيا الصغرى . وكان نبونيد من عائلة أرستقراطية فأبوه (نبوبلاصواقي) أحد كبار النبلاء في مدينة حران وأمه الكاهنة العليا في معبد الإله (سين) اله القمر في تلك المدينة . ويرجح إنها من عائلة آشورية أرستقراطية . وكان هذا الملك مولعاً بالبحث عن أخبار الماضي واستخراج النصوص القديمة المطمورة في المدن القديمة مما جعل المؤرخين ينعته بأنه أول أثري^(٣٦).

وكان لبونيد فتوحات خارجية منها احتلاله لمدينة حران التي جدد أبنيتها وبنى فيها معبد للإله سين فيما بعد، ثم غزا سورية ووصل إلى حماة عام 553 ق.م ، كما غزا أدوم وقتل ملكها ووصل جيشه إلى غزة في الحدود المصرية ، بعدها اتجه إلى غزو بلاد العرب فحارب تيماء وقتل ملكها وبنى فيها قصرًا سكن فيه وأودع إلى ابنه (بيل شاصر) إدارة المملكة في بابل، وكان بيل شاصر هذا ضعيفاً وفساداً لم يهتم بأمور الدولة ورعايتها فأصاب الانحلال إدارة البلاد في أيامه وعمت الفوضى فيها^(٣٧). عاد نبونيد إلى بابل العاصمة بعد أن أمضى ما يقرب من عشر سنوات في واحة تيماء وكان عمره آنذاك حوالي السبعين عاماً وكانت الأوضاع الداخلية مرتبكة ويسود الفقر بين أفراد الشعب ، بينما كانت الأوضاع الخارجية تتغير بشكل سريع ومفاجئ. ففي إيران كانت الدولة الأخمينية في عهد ملكها قورش تتوسع بسرعة كبيرة ؛ فتمكنت من القضاء على مملكة ليديا وملكها كروس ، كما وصلت جيوشهم إلى ساحل آسيا الصغرى والمدن الأيونية في غرب آسيا الصغرى ثم توجهت الجيوش الأخمينية إلى بلاد آشور وسيطرت على أجزاء من شرقي البلاد ومع أن بلاد بابل كانت على علاقة طيبة مع الدولة الأخمينية إلا أن مصالح الأخمينيين وخططهم التوسعية اقتضت إعلان الحرب على بلاد بابل^(٣٨) .

وقد عهد الملك البابلي نبونيد إلى ابنه وقائد جيشه (بيل شاصر) بأن يتصدى لجيوش قورش عند أوبس (سلوقية) فقتل في المعركة ثم قصد الجيش الأخميني مدينة سبار وهي قرب مدينة المحمودية الحالية جنوب بغداد وكان يقود الجيش البابلي (كوبيار) الذي خان بابل واسلم إلى قورش وكان دليل جيشه إلى بابل التي سقطت بيد الجيش الأخميني في عام 539 ق.م بدون أي مقاومة تذكر. وأخذ آخر ملوك الدولة البابلية الحديثة نبونيد أسيراً ويحتمل أنه قتل من قورش . وبسقوط بابل زالت الدولة البابلية الحديثة وسلالتها الحادية عشرة ، وبدا التاريخ الرسمي بإسم الملك الجديد^(٣٩) .

نبوخذ نصر في أسفار التوراة

دخلت شخصية الملك البابلي نبوخذ نصر التاريخ العالمي بفعل ما حققته من انجازات كبيرة سواء تلك العسكرية منها أو العمرانية وكذلك بفعل انتشار ما كتب عنها من روايات وأساطير وأخبار متضاربة في كتب التاريخ وفي أسفار الديانات وتفسيرها في المدة التي تلت سقوط بابل عام 539 ق.م وحتى تاريخ قريب . وامتازت أغلب هذه الروايات بالعداء الشديد لهذه الشخصية وبمحاولة طمس حقيقتها وتجريدها من مزاياها ، ومما ساعد على ترسيخ هذه الأفكار التي حملتها تلك الروايات هو إنها اتخذت شكل إشاعات تراثية وتوارثتها الأجيال جيل بعد جيل ، نظراً لعدم وجود مصادر تاريخية دامغة ، تستطيع أن تقدم ما يفندها في تلك الحقبة

شغل الملك البابلي نبوخذ نصر مساحة واسعة من أسفار التوراة ، فقد جاء ذكره (٩١) مرة في أسفار العهد القديم فقد تناولته سبعة أسفار هي :

(الملوك الثاني ، أخبار الأيام الأول ، أخبار الأيام الثاني ، عزرا ، نحميا ، ارميا ، دانيال)

كما وردت بعض الإشارات إليه في أسفار أخرى مثل سفري استير وحزقيال، وورد فيها بأربع صيغ :



الأولى:

(نبوخذنصر - نبوخذ نصر) في (٢٠) مرة في المواضع الآتية :

الملوك الثاني ٢٤: ١، ١٠، ١١، ٢٥: ٨، ١، ٢٢،

ارميا ٢٧: ٦، ٨، ٢٠، ٢٨: ٣، ١١، ١٤، ٢٩، ٣: ١،

دانيال ٧: ١

أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٧، ٩، ١٠، ١٣

الصيغة الثانية:

(نبوخذنصر - نبوخذ نصر) وردت (٣٨) في:

استر ٢: ٦

دانيال ١: ٨، ٢: ١، ٢٨، ٤٦، ٣: ١، ٢، ٣، ٥، ٧، ٢٤، ٣١، ٤: ٢٥، ١١، ٢٨، ٣٤، ٣: ٢، ٩، ٥، ١٨:

عزرا ٢: ١، ٥، ١٢: ١، ٧، ٥، ١٤، ٦: ٥

نحميا ٧: ٦

الصيغة الثالثة :

(نبوخذنصر - نبوخذ نصر) وجاءت في (٣٣) موضع من اسفار التوراة وهي :

ارميا ٢١: ٢، ٧، ٢٢، ٢٥: ٢٩، ٢١: ٤٤، ٣٠: ٣٢، ٢٨: ٤٦، ٢٦: ٢٤، ١: ٢٥، ٩: ٣٥، ١١: ٣٧، ١:

٣٩، ١: ٥، ١١: ٤٣، ١٠: ٤٦، ٢: ١٣، ٤٩: ٣٠، ٥٠، ١٧، ٥١: ٣٤، ٥٢، ١٢، ٤: ٥٢، ٢٨: ٣٤، ١:

٢٥، ١: ٣٢، ١: ٥٢، ٢٩: ٣٠،

حزقيال ٣٠: ١٠

الصيغة الرابعة :

(نبوخذنصر - نبوخذ راصور) جاءت في سفر ارميا ٤٩: ٢٨ وتقرأ

(نبوخذنصر) من دون حرف الواو (٤٠) .

وتتفق جميع أسفار التوراة على معاداة نبوخذ نصر ومحاولة الانتقام منه وتشويه صورته

ورغم هذا لم يستطع كتابة أسفار التوراة من أن يغفلوا امتداد الإمبراطورية البابلية على رقعة واسعة من ارض الشرق القديم
فذكرت أن :

((ولأ-هوسيف عود ملخ מצרים לצאת מארצו כי-לקח ملخ بבל

מנחל מצרים עד- נהר - פרת כ אשר היתה למלך מצרים))

((ولم يعد يخرج ملك مصر من أرضه لأن ملك بابل أخذ من نهر مصر الى نهر الفرات جميع ما كان لملك مصر))^(٤١).

((הנני שולח ולקחתי את - نبوخذنصر ملخ-بבל עבדי ושְׁמַתִּי כסאו ממעל לאבנים האלה אשר

טממנתי ונטה את-שפרורי עליהם:

ובאהוהכהאתארץמצריםאשרלמותואשרלשבילשביואשרלחרבלחרב))

((ها انذا ارسل وأخذ نبوخذ نصر ملك بابل عبيدي واجعل عرشه فوق هذه الحجارة التي طمرتها وييسط ديباجة من فوقها :



فيقبل ويضرب ارض مصر فيصير الذي للموت الى الموت والذي للسبي الى السبي والذي للسيف الى السيف^(٤٢).
و بعض الأسفار تحدثت عن عظمة الحكم البابلي واعترفت بأن الملك يهوياقيم ملك يهوذا ، قد كان عبداً (أي نائباً) لنبوخذ نصر ، إلا انه تمرد عليه فيما بعد :

((بيمين عله نبوخذنصر ملخ ببل وياهي-لو يهويקים عباد شلش سنيم ويشب ويمرد-بو))

((نبوخذ نصر ملك بابل كان له يهوياقيم عبداً لثلاث سنين ثم عاد وتمرد عليه))^(٤٣)

وتذكر هذه الاسفار ايضاً ان ملوك اليهود كانوا ملوك اشراار عصوا الله وطغوا واقترفوا الذنوب فحل بهم العذاب عن طريق نبوخذ نصر وجيشه :

((بن عشرين وخمسه سنه يهويקים بمملكو واحته عשרه سنه ملخ بירושלים ...))

ويعهش هرع بعيني يهوه ككل אשר عשה اבותي ...

ويשלح يهوه بو اته غدودي كشדים ...

ويשלح بيهודה لهأبديو كدبر يهوه אשר دبر بيد عبادي النبيאים ...

وگسدم - هنگي אשר شفخ ويملا اته يروشليم دم نكي ولا- اבה

يهوه لسلخ...))

((وكان يهوياقيم ابن خمس وعشرين سنة حين ملك وملك احدى عشرة سنة بأورشليم ...

وصنع الشر في عيني الرب على حسب جميع ما فعل ابائهم ...

فارسل الرب عليه الغزاة الكلدانيين...

ارسلهم على يهوذا ليهلكوهم على حسب قول الرب الذي تكلم به على السنة عبيده الانبياء...

ومن اجل الدم الزكي الذي أراقه وملاً أورشليم دمًا زكيًا فلم يشأ الرب ان يغفر...^(٤٤) .

ثم اتفقت جميع اسفار التوراة التي تناولت شخص نبوخذ نصر على عداوته والنيل منه ومحاولة تشويه صورته ؛ فراح بعضها يصوره على انه سفاح بشع يتلذذ بتعذيب اعدائه :

((ويتفשו اته المملخ ويعلو اوتاه ال - ملخ ببل ربلته ويذبرو اوتاه مشفط : وات- بني

خذقيهو شخطو لعيينو وات- عيني خذقيهو عور ويأسرهو بنحشتمس ويباهو ببل))

((فاخذوا الملك وا صعدوه إلى ملك بابل في ريلة وتلوا عليه الحكم : وذبحوا ابني صدقيا امام عينيه ثم فقأ عيني صدقيا

وأوثقه بسلسلتين من نحاس وجاءوا به إلى بابل))^(٤٥)

وهو الملك الذي يقتل اسراه العزل دون رحمة أو واعز إنساني حسب التوراة :

((ويكح اوتاه نبوزاران رب - طبחים ويلخ اوتاه عل-ملخ ببل ربلته : ويخ ؟اوتاه ملخ

ببل ويميتاه بربله بارخ حمت ويغل يهודה معل اذمتو))

((فأخذهم نبوزاران رئيس الشرطة وسيرهم إلى ملك بابل في ريلة :

فصربهم ملك بابل وقتلهم في ريلة في ارض حماة وجلى يهوذا من أرضهم))^(٤٦)

وتنص بعض أسفار التوراة على أن نبوخذ نصر قام بمحاصرة اليهود وإجاعتهم إلى أن استسلموا له فسيبهم :



((با نبوخذنصر ملك بابل هو وكل حيلو عل يروشليم ويحن عليها ويبنو عليها ديك سبيب :

وتبوا العير بمصور... ويحزق הרעב בעיר ולא - היה לחם לעם הארץ))

((ووفد نبوخذ نصر ملك بابل هو وكل جيشه على أورشليم ونزل عليها وبنى حولها مترسة:

فدخلت المدينة تحت الحصار... واشتد الجوع في المدينة ولم يكن هناك خبز لشعب البلاد))^(٤٧)

وهو الذي بعد إن دخل أورشليم سلب خزائن ونفائس الهيكل ونقلها إلى عاصمته بابل :

((ومكل בית יהוה הביא نبوخذنصر לבבל ויתנם בהיכלו בבבל))

((واخذ نبوخذ نصر أنية من بيت الرب إلى بابل ووضعها في هيكله في بابل))^(٤٨)

ولم يكتف نبوخذ نصر بسلب الكنوز والخزائن بل قام بإحراق البيوت وهدم أسوار أورشليم :

((وات - בית המלך وات - בית העם שרפו הכשדים באש وات - חומות יروشليم נתצו))

((واحرق الكلدانيون بيت الملك وبيوت الشعب وهدموا أسوار القدس))^(٤٩)

كما ذكرت أسفار التوراة قيامه بإحراق هيكل سليمان وبيت الملك وكل بيوت المدينة :

((וישרף את - בית - יהוה وات - בית המלך وات כל בתי יروشليم وات כל - גדול

שרף באש))

((واحرق بيت الرب وبيت الملك وجميع بيوت أورشليم واحرق كل بيت عظيم بالنار))^(٥٠)

وأقصى تصوير صورته التوراة لنبوخذ نصر نجده في سفر أخبار الأيام الثاني حيث نص على الآتي :

((ويعل עליהם את מלך כשדים ויהרוג בחוריהם בחרב בבית מקדשם ולא حمل על -

בחור ובתולה זקן וישש הכל נתן בידו :

וכל כלי בית האל הים הגדולים והקטנים ואוצרות בית יהוה ואוצרות בית המלך

ושרין הכול הביא بבל :

וישרפו את - בית האלוהים וינתצו את חומות יروشليم וכל ארמנותיה שרפו באש

וכל - כלי מחמדיה לחשית :

ויגל השארית מן - החרב אל - בבל ויהיו לו ולבניו לעבדים עד - מלך מלכות פרס))

((فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختايهم بالسيف في بيت مقدسهم ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو

أشيب بل دفع الجميع إلى يده :

وجمع أنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أخذها بأسرها إلى بابل :

واحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم واحرقوا جميع قصورها بالنار واتلفوا كل نفيس من أبنيتها :

والذين نجوا من السيف جلاهم إلى بابل حيث صاروا عبيداً له ولبنيه حتى ملكت دولة فارس))^(٥١)

ولم تتوقف التوراة عند هذا الحد في التهجم على نبوخذ نصر بل افترت فرية كبيرة عليه وهي إن نبوخذ نصر قد مسح بهيمة

وعاش مع الحيوانات عدة سنين يرعى الحشائش ويأكل كالبهائم ثم عاد بشراً من جديد وبعدها مات ، ويدوا من هذه

الصورة التوراتية الخيالية أن هذا ما تمناه اليهود أن يحل بعدوهم الأول نبوخذ نصر وليس ما حل به فعلاً لأنه بعيد عن الحقيقة

التاريخية وعن منطق الأمور ، وجاء هذا التصوير ليعبر بجلاء عن العداء اليهودي لنبوخذ نصر وهو أمر مقبول لما أحله باليهود



المتمردين على سلطته وبمملكتهم التي اعتادت على العصيان ؛ ولكن الأمر الغير المقبول هو اقتباس بعض المؤرخين لهذه القصة التوراتية الخيالية دون الأخذ بعين الاعتبار مدى منطقيتها واتفاقها مع الواقع ، او مايكنه اليهود لنبوخذ نصر من عداء ظاهر لا يخفى على احد .

((عود ملثا بفم ملثا قل من-شمية نفل لך امرين نبوخذنصر ملثا ملثا عدت

مند : ومن-انثا لך تردين وعم حيت برأ مدرج عشبأ كتورين لך يتعمون وشبعة

عدنين يخلفون على لך عد دي- تندر دي-شليت علىا بمملثا انثا ولمن-دي يثا يتننا:

به-شعتا ملثا سفت عل-نبوخذنصر ومن-انثا ترید وعشبأ كتورين ياكل ومطل

شمية غشما يصبع عد دي شعرا كنشرين ربه وطرهه كصفرين))

((وفيما كانت الكلمة في فم الملك اذ وقع صوت من السماء ان يقال لك يا نبوخذ نصر الملك ان الملك قد زال عنك : فطرد من بين الناس وتكون سكناك مع وحوش الصحراء وتعلف العشب كالثيران وتمر عليك سبعة ازمئة الى ان تعلم ان العلي يتسلط على ملك البشر ويجعل له من يشاء : وفي تلك الساعة تمت الكلمة على نبوخذ نصر فطرد من بين الناس واكل العشب كالثيران وابتل جسمه من ندى السماء حتى طال شعره كريش النسور وأظفاره كمخالب الطيور))^(٥٢)

نبوخذ نصر في كتب التاريخ

امتدت تأثيرات أسفار التوراة وما احتوته من افتراءات عن الملك البابلي نبوخذ نصر إلى عدد من المؤرخين الذين اقتبسوا الكثير من قصص التوراة واعتمدوها مصدراً لمعلوماتهم عن البابليين وعن نبوخذ نصر لهذا كانت مكانة نبوخذ نصر مكانة غير سامية في كتب التاريخ العربية والإسلامية ، إلا أن من المؤرخين من تنبه إلى هذا الأمر وقال :

((أكثر الإخباريين والقصاص يغالون في أخباره ويبالغون في وصفه))^(٥٣) .

فمنهم من شكك حتى في وجوده وفي كونه شخصية حقيقية عاشت في ارض بابل في يوم من الأيام ، وادعى بأنها نسج من خيال الشعوب لا يمت إلى الواقع بأية صلة ، وهذا الأمر لا يحتاج إلى البحث عن البراهين لإثبات وجود نبوخذ نصر ، فهذا الملك يشهد أعداؤه بوجوده لأنه حاربهم وأزال ممالكهم ، كما أن كل حجر في بابل القديمة نقش عليه اسمه هو دليل على وجوده وعلى أثاره التي خلفها من بعده لتخلد قرون طويلة^(٥٤) .

وتبنى بعض المؤرخين موقفاً يشكك باسمه وبأصله ونسبه ، فذهب جل المؤرخين الى أن نبوخذ نصر هو بخت نصر واشتقاق اسمه من كلمتي (بخت) بمعنى ابن و (نصر) اسم صنم من أصنام العرب^(٥٥) .

أما لماذا سمي بهذا الاسم فيسوق بعض المؤرخين قصة مفادها انه وجد طفلاً رضيعاً لا أب له معروف ولا أم قرب صنم اسمه (نصر) فأطلق الناس على هذا الطفل اللقيط اسم بخت نصر أي ابن الصنم نصر ، وهذا الأمر حول اشتقاق تسمية وكونه قد سمي بهذا الاسم ابن الصنم نصر لأنه وجد قرب الصنم نصر فيه مخالفة كبيرة لتاريخ البابليين أنفسهم ؛ فإن كان نبوخذ نصر الثاني سمي بهذا الاسم لهذا السبب ، فهل سمي جده الأعلى نبوخذ نصر الأول الذي ينتمي إلى السلالة البابلية الرابعة والذي استعاد استقلال بابل أيام الحكم الآشوري لها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد (1124 - 1103 ق.م)^(٥٦) فهل سمي هو الآخر لأنه وجد ملقى قرب الصنم نصر ، كما وان هذا الاسم ليس بغريب على سلالة بابل الحادية عشرة حيث تشير المصادر إلى إن اسم جد أبيه هو نبوخذ نصر أيضا ، وكان نبوخذ نصر الجدي يرسل الملك الآشوري آشوربانيبال وفي إحدى



رسائله يذكر أن ولدأ له اسمه (بعل ابني) , الحاكم التابع للملك الأشوري في منطقة رأس الخليج العربي وجنوبي العراق .
وتتفق هذه المصادر على أن بعل ابني هو والد نبوبلاصر أي جد نبوخذ نصر الثاني (٥٧) .

أما بخصوص نسبه فقد أحاطته الشكوك والأوهام أيضا ، فهو غلام يتيم ، ابن أرملة ، من أهل بابل على رأي بعض المؤرخين (٥٨) ، وهو صعلوك مسكين مريض ملقى في شوارع بابل القديمة على رأي بعضهم الآخر (٥٩) . أما ابن خلدون فقد جعله من عقب سنجاريف (سنجاريب) ملك الموصل الذي كان يقاتل بني إسرائيل والسامرة بالقدس (٦٠) وربما جاء هذا الربط بينه وبين سنجاريب لأنهما عرفا تاريخياً بمحاربتهم لليهود .

وجاءت النصوص المسمارية المكتشفة في بابل وغيرها لتورد على المؤرخين الذين لم يكونوا دقيقين في تناولهم لتاريخ نبوخذ نصر من حيث الوجود والتسمية والنسب ولتورد على التوراة وأسفارها ، فهو بحسب هذه النصوص الابن الأكبر لمؤسس السلالة البابلية الحادية عشر نبوبلا صر ، ومن أهم النصوص المسمارية المكتشفة هناك نص يشير الى بناء برج بابل العظيم والى إشراك نبوبلاصر ولديه نبوخذ نصر ونابو شوم في بنائه مثل عامة الناس ، فيقول نبوبلا صر في هذا النص المسماري :

((إني نبوبلا صر ، صاحب السلطة في بابل ، ملك بلاد السومريين والاكديين ، أحيت رأسي أمام سيدي مردوخ وحملت فوق رأسي الطين وأنا في ردائي الملكي ، وأمرت بعمل سلال الأجر من الذهب والفضة ، وجعلت نبوخذ نصر الابن البكر ، الكبير ، حبيب قلبي يخلط الطين، والشراب والزيت والإعشاب ويحمل المواد مثل بقية الناس ، وجعلت نابو شوم ليشير أخاه الصغير ، زهرة قلبي يمسك بالمر والمسحاة ووضعت فوق رأسه سلة الأجر الخ)) .

واكتشف سجل تاريخي في وادي برسا ونهر كلب في لبنان منحوت على صخرة يذكر جميع اعمال نبوخذ نصر العمرانية في بابل والمدن الاخرى اضافة الى ذكر انتصاره على الاعداء الذين فرقوا سكان لبنان وابعدوهم عن اماكنهم فجمع شملهم وجعلهم يعيشون بسلام. وقد قام بترجمة هذين النصين العالم الالماني (فايسباخ) (٦١) .

فضلاً عن وجود الكثير من الرقم الطينية المدونة بالخط البابلي الحديث التي تتحدث عن اعمال نبوخذ نصر وانجازاته سواء في ميادين الحرب ام ميادين البناء والعمران ، إضافة الى النصوص القضائية والإدارية والاقتصادية التي تعطي صورة واضحة عن رقي بابل ومجدها في عهده ، وكل هذه الألواح وغيرها تفند بشكل قاطع ما ذهبت إليه بعض كتب التاريخ التي تجتث كثيراً على شخصية قائد كبير وعلى نسبه وأعماله متأثرة بالإسرائيليات التاريخية وقصص أسفار التوراة ، فنجد ان بعض أخبار نبوخذ نصر قد اقتبست بشكل كامل من أسفار التوراة ، والعداء التاريخي بين اليهود ونبوخذ نصر معروف وجلي (٦٢) . وكان اليعقوبي أكثر من تأثر بهذه الأسفار حينما تحدث عن نبوخذ نصر حيث قال إن نبوخذ نصر قد مسخه الله بصيغة بهيمة أنثى ، فلم يزل ينتقل في أجناس البهائم سبع سنين ، ثم يقال انه تاب إلى الله "عز وجل " فأحياه بشراً ، ثم مات " (٦٣) وهذه القصة مأخوذة بشكل تام من سفر دانيال ٤ : ٢٨-٣٤) وفيما كانت الكلمة في فم الملك اذ وقع صوت من السماء ان لك يقال يانبوخذ نصر الملك زال عنك : فتطرد من بين الناس وتكون سكناك مع وحوش الصحراء وتعلف العشب كالثيران وتمر عليك سبعة ازمنا الى ان تعلم ان العلي يتسلط على ملك البشر ويجعل له من يشاء) ومعروف العداء التاريخي بين اليهود ونبوخذ نصر والذي يجعل اعتماد التوراة مصدرا تاريخيا وحيد للحكم على نبوخذ نصر وأعماله وهذا أمر لا يتفق والدقة التاريخية فلا يمكن ان يعتمد كلام الخصم التقويم لخصمه .



الخاتمة :

- 1- امتازت الدولة البابلية على امتداد تاريخها الطويل بولادتها للكثير من الشخصيات والقادة العظام.
- 2- إن نبوخذ نصر الثاني هو الابن الأكبر لنبولا نصر مؤسس الدولة البابلية الحديثة وعميد سلالة بابل الحادية عشر ، وهو من بين أهم الشخصيات التي قادت الدولة البابلية وقد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه .
- 3- اعتبر عهد نبوخذ نصر عهداً ذهبياً في حكم الدولة البابلية الحديثة ، فقد كانت سني حكمه التي وصلت إلى ثلاث وأربعين سنة مفعمة بالانجازات العسكرية والعمرائية الكبيرة .
- 4- كان نبوخذ نصر قائداً عسكرياً مقداماً استطاع توسيع مملكته حتى وصلت الى الحدود المصرية بعد أن ضم إليها الدويلات السورية والمدن الفلسطينية .
- 5- من أهم الانجازات العسكرية في عهد نبوخذ نصر هو قيادته لحملة ضد مملكة يهوذا والتي تكللت في عام 586 ق.م حيث أزالها من الوجود وخرّب هيكل سليمان وسبى عشرات آلاف اليهود بما عرف تاريخياً بالسبي البابلي لليهود.
- 6- بموازاة أعماله العسكرية الكبيرة كانت له انجازات عمرانية كبيرة ايضاً ، حيث قام هذا الملك بتحصين بابل وتجديد بنائها وتوسعتها.
- 7- من أهم أعمال نبوخذ نصر العمرانية التي خلدها التاريخ الى يومنا هذا هو بناؤه للجناين المعلقة التي عدت ضمن عجائب الدنيا السبع .
- 8- تولى حكم بابل بعد نبوخذ نصر ملوك امتازت مدة حكمهم بالضعف وكثرة الاضطرابات مما سهل المهمة على اللاحين بقيادة قورش لإسقاط الدولة البابلية الحديثة ودخول العاصمة عام 539 ق.م .
- 9- لكثرة الحملات العسكرية التي قادها نبوخذ نصر تولد له الكثير من الأعداء الذين سخروا أقلامهم لتشويه سجله التاريخي وكان من اشد المعادين له اليهود فكرسوا له عدة أسفار من العهد القديم (التوراة) لوصف مهاجمته لمملكتهم عامي 597 ق.م و 586 ق.م ونعتوه بأقسى وأبشع النعوت .
- 10- اعتمد الكثير من المؤرخين على التوراة وقصصها مصدراً لكتابتهم فكانت النتيجة ان جاءت كتبهم بتصوير مماثل لما صورته أسفار التوراة لهذا الملك البابلي من قسوة وبشاعة .
- 11- جاءت المكتشفات المسمارية لتدحض الكثير من المغالطات التي روجت لها أسفار التوراة وتبينها المؤرخون بخصوص نبوخذ نصر وسيرته، وقد أظهرت هذه المكتشفات الأثرية أن نبوخذ نصر كان قائداً شجاعاً في ميدان الحرب ، وكان رائداً من رواد البناء والعمران وغدت بابل في عهده مركزاً حضارياً عالمياً ، ودولة لاتضاهيها أي من دول العام القديم .
- 12- إنّ نهج المؤرخين بالاعتماد على الاقتباسات الكثيرة من أسفار التوراة واعتمادهم عليه كمصدر رئيسي وأساسي لكتابتهم ، نهج غير موفق فقد اضعف من قيمة كتاباتهم التي دحضتها المكتشفات الأثرية ، لاسيما وان الاعتماد على التوراة مصدراً أساسياً للمؤرخ فيه مثالب على اعتبار ان التوراة هي كتاب مقدس لديانة بذاتها يتضمن



أفكار أتباع هذه الديانة ومعتقداتهم وتاريخهم الذي يحاولون تزيينه في كل فرصة، هذا من جانب ومن جانب آخر ان العداء شديد بين اليهود والبابليين ونبوخذ نصر ، ومن هنا فليس من الإنصاف في شيء ان يعتمد على أسفار التوراة التي دونت بعد السبي البابلي مباشرة من اجل تثبيت سيرة نبوخذ نصر وتاريخه، خاصة هو من سباهم وحاربهم وأزال مملكتهم نهائياً .

13- على الرغم من كل ما احتوته أسفار التوراة وبعض كتب التاريخ من وصف قاس لنبوخذ نصر ومحاوله مصادرة منجزاته على الصعيدين العسكري والعمرائي ، فإن نبوخذ نصر ظل في نظر الكثير من المؤرخين ملكاً قاد مملكته بنجاح كبير وترك بصمات واضحة لا يمكن تجاهلها رغم مرور آلاف السنين على زوال أيامه .

الهوامش : —

١ . يلفظ اسم نبوخذ نصر بالبابلية (نابو كودوري اوصر) ومعناه (يا ايها الاله نابو ثبت حدودي) وهناك من اعطاه معنى (نابو يحمي الوريث الشرعي)

ينظر : Van.Selms. The name of Nebuchadnezzar.london.1971.p.224

و قاموس الكتاب المقدس ، نخبه من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٩٥٤

٢ . د. سوسة ، احمد .مفصل العرب واليهود في التاريخ . بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٩



- ٣ . العلوجي ، عبد الحميد ، وآخرون . شخصية نبوخذ نصر الثاني . بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٤٠
- ٤ . سفر ايوب ١ : ١٤-١٧
- ٥ . د. علي ، فاضل عبد الواحد. من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٥٩
- ٦ . عيسى ، حسن عبيد. التامر اليهودي على بلاد الرافدين حتى سقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م. بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٦
- ٧ . Luckenbill, d., Ancient Records of Assyrian and Babylonia, new York, 1968, p.259 و
- Oppenh emil, Ancient Mesopotamia, Chicago, 1964, p160
- ٨ . د. رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٩
- ٩ . عيسى ، حسن عبيد ، المصدر السابق ، ص ١١٢
- ١٠ . د. باقر ، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ج ١ ، ص ٥٤٦
- ١١ . Grayson, chron, Assyrian and Babylonian chronicles. . new York. 1975. p100
- ١٢ . Wiseman, d., chronicles of chaldean kings, london , 1985 , p.69
- ١٣ . د. باقر ، طه. المصدر السابق . ص ٥٤٧
- ١٤ . د. باقر ، طه. د. علي ، فاضل عبد الواحد ، د. سليمان، عامر . تاريخ العراق القديم ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥٠
- ١٥ . د. باقر ، طه. المقدمة . المصدر السابق. ص ٥٤٧
- ١٦ . د. سوسة ، احمد. تاريخ حضارة وادي الرافدين . بغداد ، ١٩٨٦ ، ج ٢ ، ص ١٤٧
- ١٧ . د. باقر ، طه. المقدمة . المصدر السابق ، ص ٥٤٨
- ١٨ . سفر الملوك الثاني ٢٥ : ٦-٧ ، سفر الايام الثاني ٣٦ : ١٣-٢٠
- ١٩ . د. باقر ، طه. المقدمة . المصدر السابق ، ص ٥٤٨
- ٢٠ . د. باقر ، طه . تاريخ العراق القديم ، المصدر السابق . ص ٢٥٢
- ٢١ . الطبري، تاريخ الامم والملوك . بيروت ، ٢٠٠٢ ج ١ ص ٢٩١-٢٩٢
- ٢٢ . د. علي ، جواد ، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ايران ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧٨-٤٧٩
- ٢٣ . د. باقر ، طه. المقدمة . المصدر السابق ، ص ٥٤٩
- ٢٤ . د. سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، المصدر السابق . ص ١٤٩-١٥٠
- ٢٥ . رويتر ، اوسكار . بابل المدينة الداخلة . ترجمة د. نوال خورشيد سعيد ، د. علي يحيى منصور . بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٢
- ٢٦ . د. باقر ، طه. المقدمة . المصدر السابق ، ص ٥٦٠
- ٢٧ . د. سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، المصدر السابق . ص ١٥٧
- ٢٨ . د. باقر ، طه. المقدمة . المصدر السابق ، ص ٥٦٧
- ٢٩ . ديورانت ، ول . قصة الحضارة (الشرق الادنى) الجزء الثاني من المجلد الاول . ترجمة محمد بدران ، الطبعة الثالثة ١٩٦١ ، جامعة الدول العربية ، ص ١٩٩
- ٣٠ . رويتر ، اوسكار . المصدر السابق ، ص ٧٣
- ٣١ . سفر دانيال ٣ : ٤
- ٣٢ . ديورانت، ول . ص ١٩٦
- ٣٣ . سفر ارميا ٧ : 51
- ٣٤ . د. سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، المصدر السابق . ص ١٦٣



- ٣٥ . سفر الملوك الثاني ٢٥: ٢٧
- ٣٦ . Weisberg , D. Royal woman of the Neo-Babylonian period , in , CRAI, 1974 , p.448
- ٣٧ . د. سوسة , احمد , تاريخ حضارة وادي الرافدين , المصدر السابق . ص ١٦٤
- ٣٨ . دطه . باقر ود . عامر . سليمان . تاريخ العراق القديم . ص ٢٥٥
- ٣٩ . د. باقر , طه . المقدمة . المصدر السابق , ص 55٥
- ٤٠ . ابن شوشن , أبراهيم , كوركوردتية חדשה לתורה נביאים וכתובים . מהדורה השלישית .
ירושלים . ١٩٨٢ . כרך שני . עמ" ١٣٦٣
- ٤١ . سفر الملوك الثاني ٢٤ : ١
- ٤٢ . نبوءة ارميا ٣٩ : ١٠-١١
- ٤٣ . سفر الملوك الثاني ١ : ٢٤
- ٤٤ . سفر الملوك الثاني ٢٣ : ٢٦-٢٧ , ٢٤ : ٢-٣-٤
- ٤٥ . سفر الملوك الثاني ٢٥ : ٦-٧ , وسفر اخبار الايام الثاني ٣٦ : ٦-٧
- ٤٦ . سفر الملوك الثاني ٢٥ : ٢٠-٢١
- ٤٧ . سفر الملوك الرابع ٢٥ : ١-٢-٣
- ٤٨ . اخبار الايام الثاني ٣٦ : ٨
- ٤٩ . سفر ارميا ٣٩ : ٩
- ٥٠ . سفر الملوك الرابع ٢٥ : ٩
- ٥١ . سفر اخبار الايام الثاني ٣٦ : ١٧... ٢٠
- ٥٢ . سفر دانيال ٤ : ٢٨-30
- ٥٣ . المسعودي , لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . ج ٢ . بيروت , ١٩٧٨ , ص ٢٥١
- ٥٤ . د. سوسة , احمد , تاريخ حضارة وادي الرافدين , المصدر السابق . ص ١٥٠
- ٥٥ . ابن الاثير . الكامل في التاريخ . تحقيق ابي الفداء عبدالله القاضي . مج ١ . بيروت , ٢٠٠٣ . ص ١٩٨ والزبيدي , مرتضى . تاج العروس
من جواهر القاموس . تحقيق علي شريف , مج ٣ . بيروت , ١٩٩٤ , ص ٥٢٩ (وقد أكد الزبيدي ان سيوييه نفى هذا البناء)
- ٥٦ . د. سوسة , احمد , تاريخ حضارة وادي الرافدين , المصدر السابق . ص ١٤٦
- ٥٧ . العلوجي , عبد الحميد . المصدر السابق , ص ٥٠
- ٥٨ . الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ج ١ , ص ٥٨٦
- ٥٩ . ابن الاثير . المصدر السابق , ص ١٩٩
- ٦٠ . ابن خلدون . العبر وديوان المبتدا والخبر . بيروت . ١٩٦٦ . ج ٢ . ص ٢٠٦
- ٦١ . العلوجي , عبد الحميد . المصدر السابق , ص ٣٧
- ٦٢ . د. علي , جواد . المصدر السابق , ج ١ , ص ٢٧٦
- ٦٣ . اليعقوبي . احمد بن ابي يعقوب . تاريخ اليعقوبي . المجلد الاول . بيروت . ١٩٦٠ . ص ٦٦

المصادر :

المصادر العربية حسب ورودها في البحث :

١ . قاموس الكتاب المقدس ، نخبه من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين ، مجمع الكنائس في الشرق الادنى ، ط٢ ، بيروت ١٩٧١

- ٢.د. سوسة ، احمد .مفصل العرب واليهود في التاريخ . بغداد ، ١٩٨١
- ٣.العلوجي ، عبد الحميد ، واخرون . شخصية نبوخذ نصر الثاني . بغداد ، ١٩٨٢
- ٤.د. علي ، فاضل عبد الواحد. من الواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩
- ٥.عيسى ، حسن عبید. التامر اليهودي على بلاد الرافدين حتى سقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م. بغداد، ٢٠٠٢
٦. د. رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ، بيروت ، ٢٠٠٤
٧. د. باقر ، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣
- ٨.د.باقر ، طه، د. علي ، فاضل عبد الواحد . د. سليمان، عامر . تاريخ العراق القديم ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٧
- ٩.موسى ، فرح .السلام المسلح بين العرب واسرائيل . بيروت ، ١٩٩٤
- ١٠.د. سوسة ، احمد. تاريخ حضارة وادي الرافدين . بغداد ، ١٩٨٦ ، ج٢
- ١١.الطبري .تاريخ الامم والملوك . بيروت، ٢٠٠٢ ج١
- ١٢.د. علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١ ، ايران ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦
- ١٣.رويتز ، اوسكار . بابل المدينة الداخلية . ترجمة د. نوال خورشيد سعيد ، د. علي يحيى منصور . بغداد ، ١٩٨٥
- ١٤.ديورانت ، ول . قصة الحضارة (الشرق الادنى) الجزء الثاني من المجلد الاول . ترجمة محمد بدران ، الطبعة الثالثة ، جامعة الدول العربية، ١٩٦١
- ١٥.المسعودي، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي . مروج الذهب ومعادن الجوهر.ج٢ . بيروت، ١٩٧٨
- ١٦.ابن الاثير . الكامل في التاريخ . تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي . مج ١ . بيروت، ١٩٧٨
- ١٧.الزبيدي ، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق علي شريف ، مج ٣ . بيروت ١٩٩٤
١٨. . ابن خلدون . العبر وديوان المتبدا والخبر. بيروت . ١٩٦٦ .
١٩. اليعقوبي . احمد بن ابي يعقوب . تاريخ اليعقوبي . المجلد الاول . بيروت . ١٩٦٠

المصادر الأجنبية حسب ورودها في البحث :

١. Van.Selms. The name of Nebuchadnezzar.london.1971
٢. تורה נביאים וכתובים . לונדון . 1960
٣. אבן-שושן. אברהם. קונקורדציה חדשה לתורה נביאים וכתובים. מהדורה השלישית. הוצאת קרית- ספר. ירושלים. 1982
٤. Luckenbill, d.,Ancient Records of Assyrian and Babylonia,new York,1968
٥. Oppenh emil,Ancient Mesopotamia,Chicago,1964



٦. Grayson, chron, Assyrian and Babylonian chronicles
new York.1975
٧. Wiseman, d., chronicles of chaldean kings, london ,1985
٨. Weisberg , D .Royal woman of the Neo-Babylonian period ,in ,cra
i,1974